وكان اسمُها بَرَّة، فسمَّاها رسولُ الله ﷺ زينب، وقال: «لا تُزَكُّوا أنفسكم، والله أعلم بأهل البِرّ منكم».

روت زينب عن أمِّها، وروى عنها عروة، وهو أخوها من الرَّضاع، وتوفّيت في أيام طارق بالمدينة[١].

أسندت أمُّ سلمة الحديث عن رسول الله ﷺ؛ قال ابن البرقي: أسندَتْ ثلاث مئة وثمانية وسبعين حديثاً[٢].

السنة الثالثة والستون

فيها أخرجَ أهلُ المدينة عثمان بنَ محمد بن أبي سفيان عاملَ يزيد من المدينة ومن كان بها من بني أمية.

قال أبو مِخْنَف: لما بايع أهلُ المدينة عبدَ الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد؛ وثبوا على عامله، وعلى بني أمية ومواليهم، ومن يرى رأيهم من قريش، وكانوا نحواً من ألف رجل، فأخرجوهم فنزلوا دار مروان بن الحكم، وحاصروهم فيها حصاراً ضعيفاً.

وكان مروان يدبّر أمرهم[٣]، وكان عثمان بن محمد غلاماً حَدَثاً ليس له رأي، وكان عمرو بن عثمان متفقاً مع مروان على تدبير الأمور، فكتبوا إلى يزيد بن معاوية مع حبيب ابن كُرَّة يخبرونه بأنَّهم قد حُصروا، وكان عبد الملك معهم، فشرطوا على حبيب أن يسير في اثنتي عشرة ليلة، ويعود في مثلها.

قال حبيب: وخرج معي عبد الملك بن مروان، فقال: بعد أربع وعشرين ليلةً تجدني في هذا المكان جالساً أنتظرُك في مثل هذا الوقت.

وكان في الكتاب:

---

(١) طبقات ابن سعد ١٠/ ٤٢٨ . وطارق: هو ابنُ عَمرو مولى عثمان بن عفَّان، ولِيَ المدينةَ لعبد الملك بن مروان خمسة أشهر سنة ثلاث وسبعين. ينظر «تاريخ دمشق» ٨/ ٤٨٨ (مصورة دار البشير).

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ص ٣٦٤ .

(٣) في (ب) و(خ): وكان مروان بن بدر أميرهم! والمثبت من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٨٢ .

أما بعد، فإنَّا محصورون في الدار، فيا غوثاه. ثلاثاً.

قال حبيب: فقدمتُ دمشق، فدخلتُ على يزيد بن معاوية وهو جالس على كرسيّ واضعٌ قدميه في طَسْت فيه ماء، وكان به وجع النِّقْرِس، فقرأ الكتاب، وتمثَّل:

لقد بدَّلُوا الحِلْمَ الذي من سَجِيَّتي فبدَّلتُ قومي غِلظةً بلَيانِ

ثم قال: أما يكون بنو أمية ألف رجل مع مواليهم؟ قلتُ: بلى وأكثر. قال: فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من نهار؟! قلتُ: اجتمع الناسُ كلُّهم عليهم، فلم يكن لهم بهم طاقة.

فبعث إلى عَمرو بن سعيد، فأقرأه الكتاب، وأمرَه أن يسير [إليهم] في الناس، فقال له: قد كنتُ ضبطتُ[1] لك البلاد، وأحكمتُ الأمور، فأمَّا الآن؛ فحيثُ صارت دماء قريش تُهراق بالصعيد، فلا أحبُّ أن أتولَّى[2] ذلك، يتولَّاه من هو أبعدُ مني منهم.

فبعثني بالكتاب إلى مسلم بن عقبة المُرِّي ـ وهو شيخ كبير ضعيف مريض ـ فدخلتُ عليه بالكتاب، فقرأه وقال مثل ما قال يزيد، ثم قام معي فدخل على يزيد، فقال له: لا تمنعنَّ هؤلاء فإنهم أذلَّة، ما استطاعوا أن يقاتلوا ساعةً من نهار، أو يوماً واحداً؟! فقال له يزيد: لا خير في العيش بعدهم. اخْرُجْ فاندُب الناس، وفرّق فيهم أعطيتهم.

فقال حبيب: فأقبلتُ فأجدُ عبد الملك بن مروان جالساً في ذلك المكان بعينه في الساعة التي عيَّنَها، فأخبرتُه الخبر فسُرَّ، ودخل على مروان وبني أمية فأخبرهم.

وسار مسلم بن عقبة بذلك الجيش، وكان معاوية قد قال ليزيد: إنَّ لك من أهل المدينة يوماً عظيماً، فارْمِهم بمسلم بن عقبة، وأوصاه بذلك[3]. فقال له: إنْ حدثَ بك[4] حادث فاستخلفْ على الجيش حُصين بن نُمير السكوني، وقال له: ادْعُ القومَ

(١) في (ب) و(خ): أضبطت. والمثبت من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٨٣ وما بين حاصرتين منه. وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٥٨.

(٢) في (ب) و(خ): أقول. والمثبت من «تاريخ الطبري».

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٤٩٥، وتاريخ دمشق ٦٧/ ٢٢٨ـ٢٢٩ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة مسلم بن عقبة).

(٤) في (ب) و(خ): به. وهو خطأ. وهذا قول يزيد لمسلم، وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٥٩، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٨٤.

ثلاثاً، فإن أجابوك، فَسِرْ إلى ابن الزُّبير، وإلَّا فقاتِلْهم، فإذا ظهرتَ عليهم فأَبِحْها ثلاثاً بما فيها من مال وسلاح وطعام للجند، فإذا مضت الثلاث؛ فاكفف عن الناس، وانظر عليَّ بنَ الحسين فاستَوْصِ به، وقرِّبْ مجلسه، فإنه لم يدخل فيما دخل فيه القوم، وقد جاءني كتابُه.

وعليٌّ لم يعلم بوصية يزيد لمسلم، وقد كان عليُّ بن الحسين ﷺ لما خرج بنو أمية أوى إليه مروان وامرأتُه عائشة بنت عثمان بن عفان.

قال الواقدي: لما أخرجَ أهلُ المدينة عثمان بنَ محمد كلَّم مروان عبدَ الله بنَ عمر أن يُغيِّب أهلَه عنده، فأبى ابنُ عمر أن يفعلَ ذلك، وكلَّم مروانُ عليَّ بن الحسين، فقال: يا أبا الحسن، إنَّ لي رَحِماً، فأريدُ أن يكون حُرَمِي مع حُرَمك. فقال: ابعث بهنَّ. فبعث بحُرَمِه إلى عليّ، فخرج بحُرَمِه وحُرَمِ مروان، فأنزلَهم بينبُع، فكان مروان يرى لعليّ ذلك.

ولمَّا قرُب الجيش من المدينة وثبَ أهلُها على بني أمية، فأخرجوهم بعد أن أخذوا العهودَ عليهم والمواثيق أنهم لا يبغونهم غائلة، ولا يدلُّوا عدوَّهم على عورة [و][1] كانوا عزموا على قتلهم لولا الأَيمان.

ولما خرجوا؛ خرجت عائشة بنت عثمان بن عفان ﷺ إلى الطائف، فمرَّت بعليّ ابن الحسين ﷺ وهو بمالٍ له ظاهر المدينة قد اعتزلَها كراهيةَ أن يشهد شيئاً من أمرهم، فقال لها: خذي ابني عبد الله معك، فحمَلَتْه إلى الطائف[2].

وسار بنو أمية، فلقُوا مسلم بنَ عقبة بوادي القُرى، وتوجَّه مسلم إلى المدينة في اثني عشر ألفاً، وقيل: في سبعة وعشرين ألف فارس، وخمسة عشر ألف راجل.

وبلغ يزيد أنَّ ابن الزبير خطب وقال: أيها الناس، إني قد خلعتُ يزيدَ الخمور، ويزيد الطنبور، ويزيد الفجور، ويزيد القرود والصيود، ويزيد السلوات والفَلَوات، والأمَّهات والأخوات والبنات. ثم حثَّ على جهاده، ودعا إلى نفسه، وكتب إلى

(١) الواو بين حاصرتين زيادة من عندي من أجل السياق. والكلام بنحوه في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٨٥ .
(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٤٨٥ .

المدينة بإخراج عامل يزيد[١].

ولما بلغ يزيد ذلك لبس ثياباً معصفرة، وجلس في بيته وقال:

أبْلِغْ أبا بكر إذا الليلُ سَرَى ... وهبطَ القومُ على وادي القُرَى
أجَمْعَ سَكْرانَ من القوم ترى ... يا عجباً من مُلحدٍ قد افترى

فلما قدمت بنو أمية على مسلم بوادي القُرى، قال لهم: أشِيرُوا عليَّ. فسكتوا، فقال لعمرو بن عثمان: أَشِرْ عليَّ فقال: لا أستطيع أن أُخبرك شيئاً؛ أخذَ القومُ علينا العهود والمواثيق أن لا ندلَّ على عورة، ولا نُظاهر عدوّاً. فانتهرَه وقال: لولا أنك ابنُ عثمان لقتلتك. فقال لعبد الملك: ماذا ترى؟ فقال له: انزل شرقيَّ المدينة، تأكل ثمارَها، وإذا قاتلوك تكون وجوهُهم في الشمس، وأنت في الظِّلّ، ثم قاتلهم، واستَعِنْ بالله عليهم، فإن الله ناصرُك عليهم؛ إذْ خلعوا طاعة الإمام، وفارقوا الجماعة. فقال له مسلم: للهِ دَرُّك[٢].

فقيل لعبد الملك: نقضتَ العهد. فقال: ﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾.

ونزل شرقيَّ المدينة، وفعل ما قال عبد الملك، وركب مسلم فرسه، وجاء إلى المدينة، فوقف قريباً منها، ونادى: يا أهل المدينة، إنَّ أمير المؤمنين يزيدَ يزعُم أنكم الأصل، وإنه يكره هراقة دمائكم، وإني قد أجَّلْتُكم ثلاثاً، فمن رجع إلى الحق قبلناه منه، وانصرفنا عنكم إلى هذا الملحد الذي في الحرم بمكة، وإنْ أبيتُم كنَّا قد أعذرنا إليكم.

وأقام ثلاثاً، فلمَّا مضت الثلاث قال: يا أهل المدينة، ماذا تصنعون؟ أتُسالمون، أم تحاربون؟ قالوا: نُحارب. قال: لا تفعلوا، ادخلوا في الطاعة، ونجعلُ حدَّنا وشوكتنا على هذا الملحد الذي في الحرم الذي قد جمعَ أكثر المرَّاق والفسَّاق من كل أوب. فقالوا: يا عدوَّ الله، واللهِ لو أردتُم أن تجوزوا إليهم لما تركناكم ندعكم أن تأتوا بيتَ الله فتُخيفوا أهلَه، وتستحلُّوا حُرْمَتَه، لا واللهِ لا نفعل.

(١) ينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٥٦.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٤٨٦. وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٥٩-٣٦٠.

وكانوا قد خَنْدَقُوا عليهم، وانقسموا أربعةَ أرباع: عبد الله بنُ مطيع على رُبْع، ومعقل بنُ سنان الأشجعي على رُبْع، وعبد الرحمن بن أزهر[١] بن عبد عوف ابنُ عمّ عبد الرحمن الزُّهري على رُبْع، وكان عبد الله بن حنظلة أميراً على الكلّ، وهو أكثرُهم عدداً[٢]، وأشدُّهم نكاية، وأحنقُهم على يزيد.

وأصبح مسلم بقرب من المدينة، والتَقَوا، فاقتتلوا، وضرب مسلمٌ فُسطاطه من ناحية المشرق، وبعث إليهم الخيل، فحمل ابنُ الغسيل في الرجال الذين معه، فكشفَ الخيل حتى وصلوا إلى مسلم بن عقبة، فنهض في وجوههم بالرجال، وصاح عليهم، واشتدَّ القتال، فقال الفضل بنُ العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب لعبد الله ابن حنظلة: مُرْ مَنْ كان معك من الفرسان فليأتني حتى أبلغ مسلماً، فإمَّا أن أقتله، أو أُقتل. فقال عبد الله بنُ حنظلة لعبد الله بن الضحاك من الأنصار: نادِ في الخيل فلتقف مع الفضل بن عبَّاس. فنادى فيهم، فاجتمعوا إلى الفضل، فقال لهم: احملوا. فحملوا على أهل الشام، فانكشفوا، وقصد الفضلُ رايةَ مسلم، فضرب حاملَها على رأسه وعليه المِغْفَر، فقطَعه، وفلقَ هامتَه، فقتله وهو يظنُّ أنه مسلم بنُ عقبة، فقال: خُذْها وأنا الفضل بن العبَّاس[٣]. ثم قال: قتلتُ طاغيتَهم وربِّ الكعبة.

وكان مسلم ناحيةً عن الرَّاية في خمس مئة راجلٍ جُثاةً على الرُّكَب، مُشْرِعي الأَسِنَّة، فناداه مسلم: أخطأَتْ اسْتُك الحُفَيرة. وإنّما كان حاملُ الراية بعض غلمانه يقال له: روميّ، وكان شجاعاً.

ثم أخذ مسلم الراية، ونادى: يا أهل الشام، ما هذا القتال؟ قوم يريدون أن يدفعوا عن دينهم وينصروا إمامهم، قبَّحه الله من قتال. واللهِ ما تستحقُّون العطاء، شُدُّوا مع هذه الراية.

ثم حمل والتقاه الفضلُ بنُ العباس وأصحابُه وقصده، وصار أهل الشام كلُّهم مع الراية، فقاتل الفضلُ حتى سقط، وما بينه وبين أطناب فسطاط مسلم إلا نحو من عشرة

---

(١) كذا في (ب) و(خ)، والأصل الخطي لـ المنتظم ٦/ ١٤ (كما في حواشيه). وفي «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٨٧، و«الكامل» ٤/ ١١٥: زهير.

(٢) لفظ العبارة في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٨٧، والمنتظم ٦/ ١٤: وكان أميرُ جماعتهم عبدُ الله بن حنظلة الغسيل الأنصاري في أعظم تلك الأرباع وأكثرها عدداً... وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٦١.

(٣) انقلب الاسم في (خ) و(ب)، فوقع فيهما: العباس بن الفضل. وعبارة الطبري: خُذْها مني وأنا ابنُ عبد المطَّلب.

أذرع، وقُتل معه زيد بن عبد الرحمن بن عوف، وإبراهيم بن نُعيم العدويّ، ورجال من أهل المدينة [كثير][(١)].

وقال هشام: كان مسلم بن عقبة مريضاً يوم القتال، فأمرَ بسريره، فوُضع بين الصَّفَّين، واستلقى عليه وقال: يا أهل الشام، قاتِلُوا عن أميركم، أو دَعُوا. فحملوا على أرباع أهل المدينة، فهزموهم وعبد الله بن حنظلة واقف، فاجتمع إليه من انهزم من تلك الأرباع، وحمل الفضل بن العباس حتى وصل إلى سرير مسلم، وكان حسنَ اللون أحمر أزهر، فلما رفعَ السيف ليضرب به رأسَ مسلم؛ صاح مسلم بأصحابه: إن العبد الأحمر قاتلي، فأين أنتم يا بني الحرائر! اشتجِروه بالرماح. فطعنوه حتى صُرع[(٢)].

ثم إن خيل مسلم ورجالَه حملوا على عبد الله بن حنظلة، واستَدْعَى مسلم بفرسه، فركبه، وجعل يحرِّضُ أهلَ الشام، ويذكِّرُهم الأحساب والأنساب، ثم عاد إلى مكانه الذي كان فيه[(٣)].

ونادى ابنُ الغسيل: يا أهل دار الهجرة، ما أعلنُّ أنَّ الله رَضِيَ عن أهل بلد من بلدان الإسلام بأرضى منه عنكم، ولا هو على بلد أسخطَ منه على هؤلاء، الشهادةَ، ثم الشهادة.

ثم زحفَ برايته غير بعيد، ووقف، وأمر مسلم بنُ عقبة عبد الله بنَ عِضاه الأشعريّ، فزحفَ إلى ابنِ الغسيل في خمس مئة، فدنَوْا منهم، وترامَوْا بالنَّبْل، فصاح ابنُ الغَسِيل: مَنْ ارادَ أن يتعجَّل إلى الجنة فليلزمْ هذه الرَّاية. وقاتل قتالاً شديداً لم يُرَ مثلُه، ثم جعل يُقدِّمُ بنيه بين يديه واحداً بعد واحد، حتى قُتلوا بين يديه، فقُتل، وقُتل معه أخوه لأمه محمد بنُ ثابت ابن قيس بن شمَّاس، وقتل معه محمد بنُ عمرو بن حَزْم الأنصاريُّ. ومرَّ عليه مروان فقال: يرحمُك الله، فرُبَّ ساريةٍ قد رأيتُك تُطيل القيام إلى جنبها[(٤)].

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٤٨٨ـ٤٨٩ . وما بين حاصرتين منه. وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٦٢ـ٣٦٣ .

(٢) أنساب الأشراف ٤/ ٣٦٣ ، وتاريخ الطبري ٥/ ٤٨٩ .

(٣) ينظر المصدران السابقان .

(٤) تاريخ الطبري ٥/ ٤٩٠ـ٤٩١ .

وقال الهيثم: حمل عبدُ الله بنُ حنظلة على أهل الشام حتى خرقَ الصفوف وهو في أوائل الخيل ومعه بنوه، فغشيَه النُّعاس، فمال إلى بعض بنيه، ثم انتبه، وإذا قد انهزم أصحابُه والتكبيرُ في المدينة، فكسرَ جَفْن سيفِه، وقاتل حتى قُتل هو وأولادُه[1].

وقيل: إنه نزلَ يصلِّي الظهر، فقتلُوه في الصلاة.

وقاتل محمد بن سعد بن أبي وقاص قتالاً شديداً، فلما انهزمَ الناس انهزم. وقُتل أعيانُ الأنصار، وهرب عبدُ الله بنُ مطيع على بغلته إلى مكة، وأباح مسلم المدينةَ ثلاثاً يقتلُون أهلَها، وينتهبون المال، ويقع أهل الشام على النساء، فأفزع ذلك من فيها من الصحابة، فخرج أبو سعيد الخدري، فدخل كهفاً في الجبل، فرآه رجل من أهل الشام، فدخل خلفَه؛ قال أبو سعيد: فانتضيتُ سيفي لأُرعبه لعلَّه ينصرف وهو يُقدم عليَّ، فشِمْتُ سيفي[2]، ثم قلت له: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي﴾ الآية[المائدة: ٢٨] قال: مَنْ أنتَ؟ قلت: أبو سعيد الخُدري. قال: صاحبُ رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم. فانصرفَ عني[3].

وحكى المدائني عن رجل من قريش قال: كنتُ أنزل بذي الحُليفة، فخرجتُ يوماً إلى المسجد، وإذا برجلٍ مريض، فقلت: مَنْ أنت؟ فقال: من خَثْعم، أقبلتُ من نجران إلى ههنا، فمرضتُ، فانصرفَ أصحابي وتركوني.

قال: فحوَّلتُه إلى منزلي، وخدمتُه، وأحسنتُ إليه، وقمتُ عليه أحسن القيام، فصحَّ وأقامَ عندنا مدَّةً كواحدٍ منَّا. وصُغْتُ لزوجتي حُلِيّاً من مئة دينار، وهو يراه.

وخرج الرجلُ إلى الشام، وتحوَّلنا إلى المدينة، فلما كان يومُ الحرَّة؛ خرجتُ من داري، فلمَّا انهزمَ الناس؛ عُدتُ إليها، وإذا بالرجل وأصحابِه ينهبون مالي، فقال: ما جئتُ إلا لأحقنَ دماءكم، أما الأموال فقد أباحها لي الأمير، وأنا أحقُّ مَنْ أخذَ مالك. فقلتُ له: اصرفْ أصحابَك وخُذه وحدَك. فصرفَهم، ثم قال: وأين الحُلِيّ؟ قلت: على

(١) ينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٧٣ ، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٩٥ ، و«تاريخ دمشق» ٦٧/ ٢٢٩ .

(٢) أي: غمدتُه، وشامَه أيضاً: استلَّه. ضدٌّ. (معجم متن اللغة).

(٣) ينظر «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٩١ .

حاله. قال: فهاتِه. قلتُ: لما خرجنا من ذي الحليفة دفنتُه عند البئر التي تعرف في الدار، فإذا جاء المساء خرجنا إليها، فدفعتُه إليك. فقال: نعم. فلما أمسينا جاء، فخرجتُ ومعي اثنان من غلماني، فانتهينا إلى البئر، وطولُها ثلاثون ذراعاً، فقلتُ له: احفر ههنا عند رأس البئر. فأخذَ يحفر، فدفعناه، فوقع فيها، فاختنق، فلما أصبحنا جاء رجل ممَّن كان معه بالأمس، فقال: أين أبو المحرّش؟ قلنا: مضى من تحت الليل. فقال: خدَعَنا وأخذ المتاع. قلنا: ما أخذَ شيئاً، والمتاعُ عندنا، فادخلْ فخُذْهُ. فدخلَ، فأغلقنا الباب وقتلناه[١].

قال هشام: وجيء بجماعة من أعيان أهل المدينة إلى مسلم وهو نازل بقُباء، فأُتِيَ برجلين من قريش بعد الوقعة بيوم، وهما يزيد بن عبد الله بن زَمْعة[٢]، ومحمد بن أبي جَهْم بن حُذيفة العدويّ، فقال: بايعا[٣]. فقال القرشيَّان: نُبايع على كتاب الله وسنَّةِ رسوله. فقدَّمَهما، فضربَ أعناقَهما. فقال له مروان: سبحان الله يا مسلم! أتقتُل رجلين من قريش يبايعان على كتاب الله وسنَّة رسوله؟! فقال: لو قلتَ مثلَ قولِهما ما رأيتَ السماء إلا بَرْقَة.

وجيء بمعقل بن سِنان، فقال له: مرحباً بأبي محمد، وكان صديقاً له قبل ذلك، وكان قد عطش، فسقاه ماءً بثلج[٤]، وقال: والله لا شربتَ بعده ماءً أبداً إلا في نار جهنَّم. فقال: أنشدك اللهَ والرَّحِم. فقال مسلم: ألستَ ليلة خرجتَ من عند أمير المؤمنين يزيد وقد أتيتَه ببيعة أهلِ المدينة، فقلتَ لي: سِرْنا شهراً، ورجعنا من عند يزيد صِفْراً، وأتينا ببيعة هذا الفاسق ابن الفاسق؟! إني آليتُ لا أقدرُ عليك في حرب أو غيرها إلا ضربتُ عنقَك. ثم قتله[٥].

---

(١) المنتظم ٦/ ١٦ـ١٧ .

(٢) في (ب) و(خ): ربيعة، وهو خطأ. والخبر في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٩١ـ٤٩٢ ، وسيرد في تراجم من قتل يوم الحرة.

(٣) في (ب) و(خ): بايعوا... والمثبت من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٩٢ .

(٤) في «تاريخ الطبري» وغيره أنه سقاه عسلاً بثلج.

(٥) تاريخ الطبري ٥/ ٤٩٢ . وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٦٥ـ٣٦٦ ، و«الكامل» ٤/ ١١٩ .

ثم أُتيَ بيزيد[١] بن وَهْب بن زَمْعَة[٢]، فقال له: بايع. فقال: على سنَّة عُمر. فقال: اقتُلُوه. قال: أنا أبايع. قال: لا واللهِ لا أُقيلُك عثرتك. فقال له مروان: إنّه صهري. فأمر بمروان فوُجئت عنقُه، ثم أمر به فقُتل[٣].

وقال لأهل المدينة: بايِعُوا على أنكم خَوَلٌ ليزيد بن معاوية. فبايَعوه.

ثم أُتي بعليّ بن الحسين ﷺ، فأقبل يمشي بين مروان وعبد الملك لليد التي كانت له عند مروان، وإنما أراد عليٌّ ﷺ أن يلتمس عنده الأمان، فجاء فجلس بينهما، فدعا مروان بشراب، وإنما أراد أنْ يتحرَّم بذلك من مسلم لعليّ، فشربَ منه مروان، ثم ناولَه عليّاً، فلما وضع[٤] في يده؛ قال له: مسلم: لا تشربْ من شرابنا. فأُرْعِدَ كفُّه ولم يأمنه على نفسه، وبقي القَدَح في يده لا يشربه ولا يضعُه. ثم قال له مسلم: إنما جئتَ تمشي بينهما لتأمنَ عندي، واللهِ لو كان هذا الأمرُ إليهما لقتلتُك، ولكنَّ أمير المؤمنين أوصاني بك، وأخبرني أنك كاتبتَه، فذاك هو الذي نفعَك عندي. ثم قال: إلى ههنا. فأجلسه معه[٥].

وقال عَوَانة بن الحَكَم: أُتيَ بعليّ بن الحسين إلى مسلم؛ قال: مَنْ هذا؟ قالوا: عليّ. قال: مرحباً وأهلاً. ثم أجلسه معه على السرير والطِّنْفِسة، وقال: إن أمير المؤمنين أوصاني بك، وهؤلاء الخُبثاء شغلوني عنك وعن صِلتك. ثم قال لعلي: لعلَّ أهلَك فزعوا؟ قال: إي والله. فأمر بدابَّته أنْ يُحمل عليها إلى أهله[٦].

---

(١) في «تاريخ الطبري»: بزيد.

(٢) في (ب) و(خ): ربيعة، والمثبت من الطبري وغيره.

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٤٩٣.

(٤) في المصدر السابق: وقع.

(٥) تاريخ الطبري ٥/ ٤٩٣. وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٦٧.

(٦) تاريخ الطبري ٥/ ٤٩٣ـ٤٩٤.

وجيء بسعيد[١] بن المسيِّب فقال له: بايع. فقال: على كتاب الله تعالى، وسنّة رسولِه، وسنة أبي بكر وعمر. فقال: اقتلوه. فشهدوا أنّه مجنون، فأطلقه.

قال هشام: وجيء بعَمرِو بنِ عثمان بن عفَّان، وكان ممَّن لم يخرج من المدينة مع من خرج من بني أمية، فزجَره وقال: يا أهل الشام، أتعرفون هذا؟ قالوا: لا. قال: هذا الخبيث ابنُ الطيّب، هذا عَمرو بن عثمان، إذا ظهر أهلُ المدينة؛ قال: أنا رجل منكم، وإذا ظهر أهل الشام قال: أنا ابنُ أمير المؤمنين. وأمر فنُتفتْ لحيتُه، ثم قال: يا أهل الشام، إن أمَّ هذا كانت تُدخل الجُعَل في فيها، ثم تقول لأمير المؤمنين: حاجَيْتُك[٢]، [ما] في فمي؟ وفي فمها ما ساءَها وباءَها. ثم خلَّى سبيله.

وكان مروان ممَّن يحرِّضُ مسلم بن عقبة على أهل المدينة، فلما قدم على يزيد أكرمه ووصله.

واختلفوا في وقعة الحرَّة، والأصحّ أنها كانت يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين[٣].

وقال الزُّهري: كان القتلى يوم الحرَّة من أهل المدينة سبع مئة من وجوه قريش وأعيان المهاجرين والأنصار والموالي، وأما من لا يُعرف من عبد وحرّ وامرأة؛ فعشرة آلاف[٤].

وقال الحسن البصري: قتلوا ابنَيْ زينب بنت أمِّ سلمة ربيبة رسول الله ﷺ[٥].

وافتضّ أهل الشام ألف عذراء[٦]، وقال مالك بن أنس: قُتل من وجوه القرَّاء سبع مئة.

---

(١) في (ب) و(خ): وعن سعيد. والصواب ما أثبتُّه. وينظر «المنتظم» ٦/ ١٦ ، و«البداية والنهاية» ١١/ ٦٢٢ .

(٢) حاجاه، أي: ألقى عليه أُحْجِية (لغز يحتاج إلى حلّ)، وتحرفت لفظة حاجيتك في (ب) و(خ) إلى: صاحبك، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٤٩٤ . وما بين حاصرتين منه، والخبر بنحوه في «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٦٦ـ٣٦٧ .

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٤٩٤ ، والمنتظم ٦/ ١٧ .

(٤) المنتظم ١٦/ ١٦ ، والبداية والنهاية ١١/ ٦٢٣ .

(٥) تاريخ دمشق ٦٧/ ٢٣٢ (طبعة مجمع دمشق).

(٦) المصدر السابق.

وقالت أمُّ الهيثم بنت يزيد: رأيتُ امرأة من قريش تطوف بالبيت، فعرضَ لها أسود[١]، فعانقته وقبَّلته، فقلت لها: يا أمة الله، أتفعلين هذا بهذا الأسود؟ فقالت: هو ابني وقع عليَّ أبوه يوم الحرَّة.

وقال هشام بن حسان: ولدَتْ ألفُ امرأة بعد الحَرَّة من غير زوج[٢].

وبعث مسلم بن عقبة إلى يزيد برأس عبد الله بن حنظلة، فكتب إليه يزيد: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

ولما قُتل أهل الحَرَّة، سمعَ الناسُ هاتفاً يهتفُ على أبي قُبيس بمكة وابنُ الزبير جالس عند البيت يسمع:

قُتِلَ الخِيارُ بنُو الخيارِ ... ذَوُو المهابةِ والسماحْ
الصائمون القائمون ... القانتون أولو الصلاحْ
المهتدون المتقون ... السابقون إلى الفلاحْ
ماذا بِواقِمَ[٣] والبقيعِ ... من الجَحاجِحةِ الصِّباحْ[٤]

وأكثرُ شعرِ الأنصار في يوم الحَرَّة، فقال محمد بن أسلم:

فإن تقتلُونا يومَ حرَّةِ واقمٍ ... فنحن على الإسلام أوَّلُ مَنْ قَتَلْ
ونحن تركناكم[٥] ببدرٍ أذلَّةً ... وأُبْنا بأسيافٍ لنا فيكمُ عَمَلْ[٦]

وأقام مسلم بنُ عقبة بالمدينة أياماً، واستخلف عليها لما توجّه إلى مكة رَوْحَ بن زِنْباع الجُذامي[٧].

---

(١) في (ب) و(خ): الأسود. والمثبت من «المنتظم» ٦/ ١٥.

(٢) المنتظم ٦/ ١٥، والبداية والنهاية ١١/ ٦٢١.

(٣) واقِم: أُطُم (حصن) من آطام المدينة، كأنه سمّي بذلك لحصانته، ومعناه أنه يردُّ عن أهله. وحَرَّة واقم إلى جانبه نُسبت إليه. «معجم البلدان» ٥/ ٣٥٤.

(٤) الجحاجحة: جمع الجحجاح، وهو السيد الكريم، والصِّباح: جمع صَبِيح، وهو مشرق الوجه. ووقع في (ب) و(خ): الجحاجح والصياح. والمثبت من «مختصر تاريخ دمشق» ٣/ ١٥٦، وفيه بيت خامس:

وبقاع يشرب ويحهنّ ... من النوادب والصياح

(٥) في «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٧١: قتلناكم.

(٦) في المصدر السابق: منكم ثَفَل.

(٧) أنساب الأشراف ٤/ ٣٦٨، وتاريخ الطبري ٥/ ٤٩٦، والمنتظم ٦/ ١٧.

وفيها ولَّى يزيد بنُ معاوية الحارثَ بنَ خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي مكَّةَ، فقدمَها، فمنعه ابنُ الزبير من الصلاة لمَّا خلع أهلُ المدينة يزيدَ، وكان يزيد قد ولَّى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب مكَّة، فلم يعرض لابن[١] الزُّبير، فعزلَه وولَّى الحارث[٢].

ذكر أخبار الحارث:

وسبب ولاية يزيد إيّاه أنَّ يزيد كان ولَّى مكةَ والمدينةَ عثمانَ بنَ أبي سفيان[٣]، فلم يستقم له حال، فولَّى يحيى بن الحكم بن صفوان، فأقامَ أياماً لم يعرض لابن[٤] الزبير، وكان الحارث مقيماً بمكّة، فكتب إلى يزيد يخبره بمداهنة يحيى ابنَ الزبير، فعزل يحيى، وولَّى الحارث، فمنعه ابنُ الزبير من الصلاة بالناس، فكان يصلي في داره بخدمه ومواليه وأهله.

والعاص بن هشام ـ جدُّ الحارث ـ قتله عليٌّ عليه السلام يومَ بدرٍ كافراً، وكان أبو لهب قد قَمَرَ العاص[٥][٦] واسترقَّه، وجعلَه قَيْناً[٧]، فأخرجه مكانَه يوم بدر، فقُتل[٨].

وقال البلاذري وابن عبد البَرّ: كان العاص خالَ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه، فقتله عمر رضي الله عنه يومَ بدر[٩].

---

(١) في (ب) و(خ): بن.

(٢) في رواية ابن سعد ٧/ ٥٥ ، ومن طريقه ابن عساكر ٩/ ٩٤٩ (مصورة دار البشير). (ترجمة عبد الرحمن بن زيد): الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة.

(٣) لم أقف على من ذكر أن يزيد جمع لعثمان (وهو ابن محمد) بن أبي سفيان مكةَ والمدينة، إنما ولّاه المدينةَ بعد أن عزل الوليد بن عتبة عنها سنة (٦٢). ينظر «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٢٢ـ٢٣ (طبعة مجمع دمشق).

(٤) في (ب) و(خ): ابن.

(٥) تاريخ دمشق ٤/ ٩٤ (مصورة دار البشير ـ ترجمة الحارث بن خالد بن العاص).

(٦) أي: غلبه في لعب القمار، وكان قامَرَه على ماله، فقمره، ثم قامره على نفسه، فقمره أيضاً. وانظر المصادر التالية.

(٧) أي: حدَّاداً.

(٨) الأغاني ٣/ ٣١١ (أخبار الحارث بن خالد).

(٩) ينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ٣٤٧ و٨/ ٢٩٣ .

وكنيةُ الحارث هذا أبو وابصة، وكان شاعراً، وهو القائل:

مَنْ كان يسألُ عنَّا أينَ منزلُنا ... فالأُقحوانةُ منَّا منزلٌ قَمَنُ[١]

إذْ نلبسُ العيشَ صَفْواً ما يُكَدِّرُهُ ... طَعْنُ الوُشاةِ ولا ينبو به[٢] الزمنُ

وساير الحارث بن خالد عليَّ بنَ عبد الله بن عباس، فأصاب رِكابُ عليّ ساقَ الحارث، فأوجعَه، فقال الحارث: سبحان الله! ما رأيتُ أحداً يُسايرُ الناس مثل هذا الرِّكاب. فقال عليّ: إنه عملُ قَيْنٍ كان له بمكة. يُعرِّضُ بالعاص جد الحارث؛ لما أسلَمه أبو لهب قيناً بمكّة[٣].

وكان الحارث أشعرَ أهلِ زمانه من قريش يحذُو حَذْوَ عمرَ بن أبي ربيعة لا يتجاوز الغزل إلى مدحٍ ولا هجاء، وهو القائل:

إنِّي وما نَحَرُوا غَداةَ مِنى ... عند الجِمار تؤودُها العُقْلُ[٤]

لو بُدِّلَتْ أعلى مساكنِها ... سُفْلاً وأصبح سُفْلُها يعلُو[٥]

فيظلُّ[٦] يعرفُها الخبيرُ بها ... فيردُّه الإقْواءُ والمَحْلُ[٧]

وقال الهيثم: أقام الحارثُ في بيته معتزلاً للناس مدة أيام ابن الزبير، فلما وليَ عبد الملك ولّاه إيَّاها[٨] بعد قتل ابن الزبير، فلما كان في سنة خمس وسبعين[٩] حجَّتْ عائشةُ بنتُ طلحة بن عبيد الله، فخرجت يوماً إلى الطواف وقد أذَّنَ المؤذِّن وكان الحارثُ يصلِّي بالناس، فأرسلت إليه: قد بقي من طوافي شيء يسير لم أُتمَّه، فاصبر

---

(١) أي: خليق وجدير.

(٢) في «الأغاني» ٣/ ٣٢٥، و«تاريخ دمشق» ٤/ ٩٤ (مصورة دار البشير): بنا.

(٣) أنساب الأشراف ٨/ ٢٩٢ـ٢٩٣. والقَيْن: الحدَّاد.

(٤) تؤودها: تُثقلُها. والعُقْل، جمع عِقال، وهو الحَبْل الذي يُعقل به البعير.

(٥) في (ب) و(خ): وأصبح علوها سفل. والمثبت من «الأغاني» ٣/ ٣١٣.

(٦) في «الأغاني»: فيكاد.

(٧) الإقواء: النزول بخلاء من الأرض، لا ماء فيه ولا ناس، والمَحْل؛ يقال: أرضٌ مَحْلٌ، أي: لا مرعى بها.

(٨) يعني مكَّة. ووقع في (ب) و(خ): فلما وليَ عبد الملك مكَّة ولّاه إيَّاها. والصواب ما أثبتُّه.، وينظر «تاريخ دمشق» ٤/ ١٩٦ (مصورة دار البشير).

(٩) في (ب) و(خ): سبع وخمسين، وهو خطأ ظاهر. وسنة (٧٥) هي السنة التي وليَ فيها الحارث بن خالد مكة لعبد الملك ينظر «الأغاني» ٣/ ٣٢٧.

عليَّ قليلاً. فأمرَ المؤذِّنين فكفُّوا عن الإقامة حتى فرغت من طوافها، وجعل الناس يصيحون: الصلاة، الصلاة.

وبلغ عبدَ الملك، فكتب إليه: ويحك! أتركتَ الصلاةَ لأجل بنتِ طلحة؟! فقال: واللهِ لو لم تقضِ طوافَها إلى طلوع الشمس لَمَا كبَّرتُ. فعزله عبدُ الملك، فقال: ما أهونَ غضبَه عليَّ وعَزْلَه إذا رضيَتْ بنتُ طلحة.

فقدم على عبد الملك، فأقام ببابه شهراً لم يصل إليه، وجفاه عبد الملك، فانصرف وقال:

عطفتُ عليك النفسَ حتى كأنَّما ... بكفَّيْكَ بؤسي أو لديكَ نَعِيمُها
فما بي وإن أقْصَيْتَني من ضَراعةٍ ... ولا افْتَقَرَتْ نفسي إلى مَنْ يَسُومُها[1]

ولما ماتَ عمر بن عُبيد الله[2] التَّيْمي عن عائشة قيل للحارث: ما يمنعُك الآن من تزويجها؟ فقال: كلا، لا يتحدَّثُ رجالات قريش أنَّ نَسِيبي بها[3] كان لشيءٍ من الباطل.

وكان الحارث قد خطبَها قبل أن تتزوَّج بمصعب بن الزُّبير، فامتنعت منه، وكانت تحبُّه، فقيل لها: أتُحبِّينَه وتمتنعينَ منه؟! فقالت: فيَّ عيبٌ ما أُحبُّ أن يَطَّلعَ عليه ولي الدنيا[4] وما فيها. قيل: وما هو؟ قالت: سوء خُلُق.

وقيل: إنما وَرَّتْ بسوء الخلق، وإنَّما كان عيبُها كِبَر أُذنَيْها وقدميها.

وكان الحارث يُشَبِّبُ بليلى بنت أبي مُرَّة بن عروة بن مسعود الثقفيّ، وأمُّها ميمونة بنتُ أبي سفيان بن حرب.

ومن شعر الحارث في ليلى:

لقد أرسَلَتْ في السِّرِّ ليلى تلُومُني ... وتَزْعُمُني ذا مَلَّةٍ طَرِفاً[5] جَلْدا

---

(١) ينظر «أنساب الأشراف» ٨/ ٢٤١، و«الأغاني» ٣/ ٣١٧ـ٣١٨ و٣٣٩ـ٣٤٠، وسياق الخبر فيهما عكس ما أورده المصنف هنا. وينظر أيضاً تاريخ دمشق ٤/ ٩٤ـ٩٥ (مصورة دار البشير).

(٢) في (ب) و(خ) و«الأغاني» ٣/ ٣٢٧: عبد الله، وهو خطأ.

(٣) النَّسِيب في الشعر: الرقيق منه، المتغزَّل به في النساء.

(٤) في (ب): في الدنيا، ولم ترد هاتان الكلمتان في (خ). والمثبت أقرب إلى الصواب، فلفظ العبارة في «أنساب الأشراف» ٨/ ٢٤١ـ٢٤٢: كان فيَّ عيب، ما يسرُّني أنَّ لي طِلاعَ الأرض ذهباً وأنه اطّلع عليه.

(٥) مَلَّةٍ، أي: مَلَل. وطَرِف، أي: لا يثبت على امرأة ولا صاحب.

وقد أخْلَفَتْنا كلَّ ما وعدَتْ بهِ ... ووالله ما أخلفتُها عامداً وَعْدا
فقلتُ مجيباً للرسولِ الذي أتى ... تُراه ـ لكَ الويلاتُ ـ مِنْ قولِها جِدَّا
إذا جئتَها فاقْرَ السلامَ وقُلْ لها ... دَعِي الجَوْرَ ليلى واسْلُكي مَنْهجاً قَصْدا
أفي مُكْثِنا عنكم ليالٍ مَرِضْتُها ... تَزيدِينَني ليلى على مرضي جُهْدا
تَعُدِّينَ ذنباً واحداً ما جنَيْتُهُ ... عليَّ وما أُحصي ذنوبَكُمُ عَدَّا
فإنْ شئْتِ حرَّمتُ النِّساء سواكُمُ ... وإنْ شئْتِ لم أطعم نُقاخاً[1] ولا بَرْدا[2]

وخطب الحارثُ في مَقْدَمِهِ دمشق عَمْرةَ بنت النعمان بن بشير الأنصاري، فقالت:

كُهولُ دمشقَ وشُبَّانُها ... أحبُّ إليَّ من الجالِيَهْ[3]
لهم ذَفَرٌ كصُنانِ التُّيُو ... سِ أَعْيَا على المِسْكِ والغَالِيَهْ

وبلغ الحارثَ فقال:

ساكناتُ العقيقِ أشهى إلى النَّفْ ... سِ من الساكناتِ دورَ دمشقِ
يتضوَّعْنَ إنْ تطيَّبْنَ بالمِسْ ... كِ صُناناً كأنّه ريحُ مَرْقِ[4]

وتزوَّج الحارثُ أمَّ عبد الملك بنتَ عبد الله بن خالد بن أَسِيد ـ وهي أمُّ عمران ومحمد ابنَيْ عبد الله بن مطيع ـ وقال فيها:

يا أمَّ عمران ما زَالَتْ وما بَرِحَتْ ... بنا الصَّبابةُ حتى مسَّنا الشَّفَقُ
القلبُ تاقَ إليكم كي يُلاقِيَكُمْ ... كما يتُوقُ إلى مَنْجاتِهِ الغَرِقُ
تُؤتيك شيئاً قليلاً وهي خائفةٌ ... كما يمسُّ بظهرِ الحيَّةِ الفَرِقُ

وأنشد رجلٌ هذه الأبيات وعمران [بن عبد الله] بن مطيع جالس، فذكر مجلس عمران، فاستحيا، فقطع البيت الآخِر، فقال له عمران: لا بأس عليك، فإنها كانت زوجتَه[5].

---

(١) النُّقاخ: الماء البارد العذب.

(٢) ينظر «الأغاني» ٣/ ٣٣٢ـ٣٣٣.

(٣) قال عوانة بن الحكم: الجالية أهل الحجاز، كان أهل الشام يسمّونهم بذلك لأنهم كانوا يجلون عن بلادهم إلى الشام. «الأغاني» ٩/ ٢٢٨.

(٤) نسب قريش ص ٣١٣ـ٣١٤، وتاريخ دمشق ص ٢٥٩ (تراجم النساء ـ طبعة مجمع دمشق). والأبيات بنحوها في «الأغاني» ٩/ ٢٢٧، والأوَّلان فيه لحميدة بنت النعمان بن بشير.

(٥) الأغاني ٣/ ٣٣٠ (وما بين حاصرتين منه)، وتاريخ دمشق ٤/ ٩٥ (مصورة دار البشير).

فصل في شهداء الحَرَّة وغيرهم:

إبراهيم بن نُعيم النَّحَّام

ابن عبد الله بن أَسِيد العدويّ، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة.

كان أحدَ الرؤوس يوم الحرَّة، فقُتل يومئذ، فمرَّ عليه مروان ومسرف[١] ويدُه على فرجه، فقال مروان: واللهِ لئن حفظتَه في الممات لطالما حفظتَه في الحياة. فقال مسرف: والله ما أرى هؤلاء إلا أهل الجنّة، لا يسمعُ [هذا] منك أهل الشام، فيُكركرَهُم عن الطاعة. فقال مروان: إنهم بدَّلُوا وغيَّروا.

وكان لإبراهيم من الولد: محمد، وزيد، وعبدُ الله، وأبو بكر، وابنةٌ وأمُّها رُقَيَّة بنتُ عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، وأمُّها أمُّ كلثوم بنت عليّ عليه السلام[٢].

أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري

من الطبقة الأولى من التابعين، من أهل المدينة.

كنيتُه أبو كثير، وقيل: أبو عبد الرحمن، وهو من سَبْي عين التمر الذي سَبَى خالدٌ في خلافة أبي بكر رضوان الله عليه، وبعثَ بهم إلى المدينة.

قال ابنُ سِيرين: كاتب أبو أيوب الأنصاري أفلح على أربعين ألفاً، فجعل الناس يهنِّئونه ويقولون: ليَهْنِكَ العتقُ أبا كثير.

فلما رجع أبو أيوب إلى أهله؛ ندم على مكاتبته، فأرسل إليه: اردُدْ إليَّ الكتابة، وارجع كما كنتَ رقيقاً. فقال له ولده وأهله: أترجعُ رقيقاً وقد أعتقك الله؟! فقال أفلح: واللهِ لا يسألُني شيئاً إلا أعطيتُه إياه. فجاء بمكاتبته إلى أبي أيوب، فكسرها، فمكث ما شاء الله، ثم أرسل إليه أبو أيوب فقال: أنتَ حرٌّ لوجه الله، وما كان لك من مال فهو لك. ولم يأخذ منه شيئاً.

قُتل أفلح يومَ الحرَّة، وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان له دارٌ بالمدينة، وكان ثقة قليلَ الحديث[٣].

---

(١) يعني مسلم بن عقبة، ويسمّيه السلف مسرفاً لإسرافه وفتكه.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ١٦٩ـ١٧٠ . وما سلف بين حاصرتين منه.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٨٨ـ٨٩ .

ذكوان مولى عائشة رضوان الله عليها.

وكنيتُه أبو عَمرو، وكان يؤمُّ قريشاً، وصلى خلفه عبد الرحمن بنُ أبي بكر.

وكانت عائشة رضي الله عنها تصلِّي خلفَه في بيتها في رمضان ويقرأُ من المصحف[١].

وهو من الطبقة الأولى من التابعين من موالي أهل المدينة، وله أحاديثُ قليلة.

مات ليالي الحرَّة، وقيل: قُتل يومَ الحرَّة[٢].

ربيعة بن كعب الأسلميّ

وكنيتُه أبو فراس، وهو من الطبقة الثالثة من المهاجرين من أهل الصُّفَّة. كان يخدم رسول الله ﷺ.

قال أبو عمران الجَوْني: أقطع رسولُ الله ﷺ أبا بكر الصديق رضي الله عنه وربيعةَ أرضاً فيها نخلة مائلة، أصلُها في أرض ربيعة، وفرعُها في أرض أبي بكر الصديق رضوان الله عليه، فتنازعا، فقال أبو بكر رضوان الله عليه: هي لي، وقال ربيعة: هي لي. فأسرع إليه أبو بكر رضوان الله عليه، وكفَّ عنه ربيعة. فأراد قوم ربيعة أن يُسرعوا إلى أبي بكر، فمنعهم ربيعة وقال: أخافُ أن يغضبَ، فيغضبَ له رسول الله ﷺ، فيغضبَ اللهُ لغضب رسوله.

ثم انطلقا إلى رسول الله ﷺ، فأخبرَه ربيعة، فقال له رسول الله ﷺ: «لا تردَّ عليه». فحوَّل أبو بكر وجهَه إلى الحائط يبكي. قال ربيعة: فقضى رسول الله ﷺ بالفَرْع لمن له الأصل[٣].

زيد بن محمد بن مَسْلَمة

من الطبقة الثانية من التابعين، قُتل يوم الحَرَّة.

---

(١) علّقه البخاري بنحوه في «صحيحه» (الفتح ٢/ ١٨٤).

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩١، ومشاهير علماء الأمصار ص ٧٥، والثقات ٤/ ٢٢٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٢١٨. وأخرج أحمد الحديث مطوَّلاً (١٦٥٧٧) وإسناده ضعيف جداً.

قال الحُصين بن عبد الرحمن بن عَمرو بن سعد بن معاذ: أوَّلُ دُورٍ نُهبت يوم الحَرَّة ـ [والحربُ] لم تنقطع بعدُ ـ من دور المدينة دارُ بني عبد الأشهل، فما تركوا في المنازل من حُلِيّ على امرأة، ولا أثاث ولا ثياب[١]، ولا فراش إلا نقضُوا صوفَه، ولا دجاجةٍ إلا ذُبحت، ولا حمام إلا ذبح، ثم يُسَمِّطون الدجاجَ والحمامَ خلفَهم[٢]، ثم يخرجون من هذا البيت، فيدخلون هذا البيت. فلقد مكثنا على ذلك ثلاثاً، ومسلمُ بنُ عقبة نازلٌ بالعقيق والناسُ في هذا الأمر حتى رأينا هلال المحرَّم.

ولقد دُخل دارُ محمد بنِ مَسْلَمة، فتصايحَ النساء، فأقبل زيد بنُ محمد ومعه نفرٌ قِبَلَ الصوت، فوجدوا عشرة[٣] ينتهبون، فقتلوا الشاميين، وخلَّصوا ما أخذوا منهم، وأقبلَ نفر آخر من الشاميين، فاقتتلوا على الباب وفي الدار، فقُتل زيدُ بنُ محمد على بابه، وقُتل معه سَلَمة بن عبَّاد بن وَقْش، وجعفر بن يزيد بن سِلْكان، فوُجدوا صَرْعى، وفي زيد بنِ محمد أربعٌ وعشرون ضربة[٤]، منها أربع في وجهه.

سائب خاثر[٥] المُغَنّي

أبو جعفر المدني، وكان منادم يزيد، ومعاويةُ يسمع غناءه فلا ينكر عليه.

ولما نزل أهلُ الشام المدينةَ وفعلوا ما فعلوا؛ جعل السائب يقول: أنا مُغَنّ، وقد خدمتُ أميرَ المؤمنين يزيد. فقال له واحد من أهل الشام: غنّ لنا. فغنَّى، فقام إليه واحد، فقتله.

فلما عُرِضَتْ أسامي القتلى على يزيد وبلغ اسمَه قال: إنَّا لله، وبلغ القتل إلى سائب خاثر وطبقته! ما أظنُّ بقي في المدينة أحدٌ.

ثم قال: قبَّح الله أهلَ الشام، لعلَّهم صادفوه في طريق أو في حائط مستتراً، فقتلوه.

---

(١) في (ب) و(خ): من حليّ ولا أثاث ولا ثياب على امرأة. والمثبت من «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٥١ .

(٢) أي: يعلّقونه بالسُّمُوط، وهي السُّيُور (والسُّيُور جمع سَيْر، وهو ما يُقَدُّ من الجلد طولاً).

(٣) الكلمة غير مجوَّدة في (ب) و(خ)، والمثبت من «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٥٢ .

(٤) في «الطبقات»: أربع عشرة.

(٥) في «الأغاني» ٨/ ٣٢١: سائب خاثر مولى بني ليث، أصلُه من فَيْء كسرى... واسم أبيه يشا. اهـ. وفي « تاريخ دمشق» ٧/ ٦٠ : سائب بن يسار. وتحرّف في (ب) و(خ) (في الموضعين) إلى: سائب بن جابر.

وقيل: إنه خرج يقاتل فقيل له: ارجع، فما أنتَ من أهل القتال. فقال: واللهِ لا أرجعُ بعد شيء سمعتُه ورأيتُه من يزيد بن معاوية[١].

سَعْد[٢] بن زيد

ابن ثابت الأنصاري، وأمُّه أمّ سَعْد بنت [سعد بن] الربيع، من الخزرج، قُتل يوم الحَرَّة، وقُتل معه سبعةٌ من إخوته، وهم: سعيد، وسليمان أخوه لأبيه وأمِّه، ويحيى[٣]، وسَلِيط، وزيد بن زيد، وعبد الله، وعبد الرحمن، بنو زيد بن ثابت لأمَّهات أولاد شتَّى.

وكلُّ بني زيد بن ثابت من الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة[٤].

طارق بن شهاب البجلي الكوفي

أبو عبد الله، رأى رسولَ الله ﷺ، وروى عنه جماعة.

قال طارق: إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ وقد وضع رِجْلَه في الغرز: أيُّ الجهاد أفضل؟ فقال: «كلمة حقّ عند سلطان جائر»[٥].

توفي طارق سنة ثلاث وستين، وقيل غير ذلك.

عبَّاد بن أبي نائلة

سِلكان بن سلامة بن وَقْش، من الطبقة الأولى من التابعين[٦] من أهل المدينة.

قُتل عبَّاد وابنُه سَلَمة بن عبَّاد يومَ الحَرَّة، وله عقب.

---

(١) ينظر المصدران السابقان، و«أنساب الأشراف» ٤/ ٣٧٣ ، و«تاريخ» الطبري ٥/ ٣٣٧ .

(٢) في (ب) و(خ): سعيد، والتصويب من «طبقات» ابن سعد ٧/ ٢٥٩ ، وما يأتي بين حاصرتين منه.

(٣) يحيى أيضاً أخو سعد لأبيه وأمه، كما في «الطبقات» ٧/ ٢٦٠ .

(٤) هم في «الطبقات» ٧/ ٢٥٩ـ٢٦١ غير سعيد.

(٥) مسند أحمد (١٨٨٣٠).

(٦) هو من الطبقة الثانية من التابعين كما في طبقات» ابن سعد ٧/ ٢٥١ .

عبد الله بن أحمد[١] بن حفص

ابن المغيرة المخزومي، لأبيه صحبة.

وعبد الله من الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة. وهو أوَّلُ من خلعَ يزيد؛ قدم عليه مع أهل المدينة قال: يا أهل الكوفة، واللهِ لقد وصلني يزيد وأعطاني، ولكنه سكراناً يدع الصلاة[٢].

عبد الله بن حنظلة

ابن أبي عامر الراهب، أدرك رسول الله ﷺ، وله رؤية ورواية.

وأمُّه جميلة بنتُ عبد الله بن أُبيّ بن سَلُول، دخل بها أبوه حنظلة في الليلة التي صبيحتُها يوم أُحُد، وعَلِقَتْ به تلك الليلة، وولدَتْه بعد أُحد بتسعة أشهر. وقُبض رسولُ الله ﷺ وله سبع سنين. وروى عن أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما.

وفرض له عمر ألفي درهم، فأتاه طلحة التيمي رضي الله عنه بابن أخٍ له، ففرض له دون ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين، فَضَّلتَ هذا الأنصاريَّ على ابن أخي. قال: نعم؛ لأني رأيتُ أباه يستنُّ بسيفه[٣] يومَ أُحُد كما يستنُّ الجمل.

وكان عبد الله يتوضَّأُ لكلِّ صلاة[٤]، وكان صالحاً فاضلاً مقدَّماً في الأنصار.

وقال مولًى له: لم يكن لمولاي فراش ينام عليه، وإنَّما كان إذا أَعْيا من الصلاة؛ ألقى نفسَه وتوسَّد ذراعيه شيئاً يسيراً[٥].

---

(١) وكنية أحمد أبو عَمرو، وهو مشهور بها. ينظر «تاريخ دمشق» ص ٣٠٧ـ٣٠٩ (طبعة مجمع دمشق ـ جزء فيه حرف العين بدون رقم). وهذه الترجمة من (ب) وحدها؛ لم ترد في (خ).

(٢) أخبار مكة ٣/ ٢١٦ ، وتاريخ دمشق (الجزء المذكور سابقاً). وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٧٢ .

(٣) أي: يمرحُ ويخْطُرُ به. (النهاية ـ سنّ) وتحرّف قوله: يستنُّ، في «تاريخ دمشق» ص ٢٠٨ (طبعة مجمع دمشق ـ تراجم حرف العين) إلى: يستتر.

(٤) تاريخ دمشق ص ٢٠٣ (الجزء المذكور سابقاً).

(٥) المصدر السابق ص ٢٠٩ .

وقال صفوان بن سليمان: لقيَ الشيطانُ ابن حنظلة، فقال له: احفظ عنّي شيئاً أعلِّمُك إيَّاه، فقال: لا حاجة لي فيه. قال: فاسْمَعْ، فإن كان خيراً قبلتَ، وإن كان شرّاً رددتَ. يا ابنَ حنظلة، لا تسألنَّ أحداً غير الله، وانظر كيف تكونُ عند الغضب[١].

وقال إبراهيم بن عبد الرحمن[٢] بن عبد الله بن أبي ربيعة: لما نزلَ مسلم بنُ عقبة وادي القرى خطب عبد الله بنُ حنظلة، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيُّها الناس، إنَّما خرجتُم غضباً لله ولدينكم، فأَبْلُوا لله بلاءً حسناً ليوجبَ لكم به المغفرة، ويُحِلَّكمُ به رضوانه. فقد نزل القوم وادي القرى ومعهم مروان بنُ الحكم، واللهُ ـ إنْ شاء ـ مُحِينُهُ[٣] بنقضِه العهدَ والميثاقَ عند منبرِ رسول الله ﷺ.

فتصايحَ الناس، وجعلوا ينالون من مروان ويقولون: الوَزَغُ ابنُ الوَزَغ[٤]. وعبدُ الله يُهدِّئهم ويقول: إن الشَّتْم ليس بشيء، ولكن اصدُقُوهم اللقاء، واللهِ ما صدقَ قومٌ إلا نُصروا. ثم دعا ونزل.

وصبَّح القومُ المدينةَ، وقاتلوها أياماً، ودُخلت من نواحيها، فلبس عبدُ الله درعين، وقاتل قتالاً شديداً.

وحانت صلاة الظهر فقال لغلامه: احْمِ ظهري حتى أُصلِّي. فلمَّا فرغَ من صلاته قال له غلامه: انهزمَ الناس، وقد بقيَ معنا خمسة أنفس، فقال: ويحك، إنَّما خرجْنا لنموت. فنزعَ الدِّرع، وتقلَّدَ السيف، وصاح في الناس، وأهلُ المدينة كالنَّعام الجافل، وأهلُ الشام يقتلُونهم في كل وجه.

فحمل عبدُ الله عليهم وقاتل، فضربَه رجلٌ من أهل الشام بالسيف، فقطعَ منكبه ووقع ميتاً.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) في (ب) و(خ): عبد الكريم. والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٧/ ٦٩ ، و«تاريخ دمشق» ص ٢١٢ طبعة المجمع المذكورة.

(٣) أي: مُهْلِكُه. وتحرفت العبارة في (ب) و(خ) إلى: والله إني سامحته.

(٤) الوَزَغ: الفاسد المريض الضعيف.

وجاء رجلان برأسه إلى مُسرف، كلٌّ واحد يزعُم أنه قتلَه؛ أحدهما يقال له: مالك الفَزاري، والآخر: سعد بن الجَوْن الكوفي الحمصي، فقال لهما مُسْرف: أميرُ المؤمنين يحكمُ بينَكما، وبعث معهما بالرأس، فقدما على يزيد، فأجازهما بجوائز عظيمة، ثم ردَّهما إلى الحُصين بن نُمير، فقُتلا معه في حصارهم ابنَ الزبير.

ومرَّ مروان على عبد الله وهو مقتول ومعه مسرف[١] وقد أشار عبدُ الله إلى السماء بيده فقال مروان: لئن أشرتَ بها إلى السماء ميتاً؛ فطالما دعوتَ اللهَ بها حيّاً.

وقال عبد الله بن أبي سفيان عن أبيه قال: رأيتُ عبد الله بن حنظلة في النوم بعد مقتله في أحسن صورة ومعه لواؤه، فقلتُ: يا أبا عبد الرحمن، أما قُتلتَ؟! قال: بلى، ولقيتُ ربي فأدخلَني الجنة، فأنا أسرحُ فيها، وآكلُ من ثمارها. فقلت: فما صُنعَ بأصحابك؟ فقال: هم حولي، وهذا لوائي لم يُحَلَّ عَقْدُه حتى الساعة[٢].

ومعظم أولاده قُتلوا معه؛ قال الواقدي: أصيب معه سبعةُ بنين، منهم عبد الرحمن، والحكم، والحارث، وعاصم[٣].

وأخرج الإمام أحمد رضي الله عنه لعبد الله حديثين[٤].

وروى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وروى عنه من الصحابة قيس بن سعد بن عبادة.

عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل الأنصاري

من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة، قُتل يوم الحرَّة[٥].

وأبوه عبدُ الرحمن

شهدَ أُحُداً والخندقَ وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ، وهو المنهوش في حُريرات الأفاعي، فأمرَ رسول الله ﷺ عُمارة بنَ حزم، فرقاه، فشفيَ، وهي رُقْيَةُ آلِ حزم إلى اليوم.

---

(١) من قوله: ومرّ مروان إلى هذا الموضع، سقط من (ب). وينظر «طبقات ابن سعد» ٧/ ٧١، و«تاريخ دمشق» ص ٢١٣.

(٢) المصدران السابقان.

(٣) تاريخ خليفة ص ٢٤٥ ، و«تاريخ دمشق» ص ٢١٤ .

(٤) أخرج له أحمد في «المسند» ثلاثة أحاديث: (٢١٩٥٧) ـ (٢١٩٦٠).

(٥) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٨٦ (في ترجمة أبيه عبد الرحمن بن سهل)، وتاريخ خليفة ص ٢٤٧ .

وحُرَيْرات الأفاعي[١] بين الأبواء ومكة على ثمانية أميال من مكة، كانت منزلاً للناس، فأجْلَتْهم منه الحيَّات.

قال ابن عساكر[٢]: جاءت جدَّتان إلى أبي بكر ﷺ، فأعطى السُّدُس أمَّ الأمّ، دون أمّ الأب، فقال له عبد الرحمن ـ أبو صاحب هذه الترجمة ـ: يا خليفة رسول الله ﷺ: أعطيتَها التي لو ماتت لم يرثها، وتركتَ التي لو ماتت ورثَها. قال: فجعله أبو بكر ﷺ بينهما.

عبد الله بن أبي نملة

من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة، قُتل يومَ الحرَّة هو وأخوه محمد، وهما لأمّ ولد.

وأبو نَمْلة شهد مع رسول الله ﷺ أحداً والخندق وما بعدها، وعاشَ إلى أيام خلافة عبد الملك بن مروان. وقد روى عنه الزُّهريّ. وإنما ولداه قُتلا يومَ الحَرَّة[٣].

عَمْرو بن ثابت بن قيس بن الخَطِيم الأنصاري[٤]

[محمد بن أُبيّ بن كعب

ابن قيس] من الطبقة الأولى[٥] من أهل المدينة، أبو معاذ.

---

(١) وسمَّاها البكري في معجمه» ٢/ ٤٣٥ : حَرَّة الأفاعي.

(٢) لم أقف عليه في «تاريخ دمشق»، وهو في «الاستيعاب» ص ٤٥٥ـ٤٥٦ لابن عبد البر.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٦٧ـ٢٦٨ .

(٤) بعده في (ب) و(خ): من الطبقة الأولى...إلخ، من الكلام الوارد في الترجمة التالية، وهو خطأ، فثمة سقط في النسختين، (وينظر التعليق بعد التالي). وقد أورد ابنُ سعد في «الطبقات» ٧/ ٢٥٥ عمراً ومحمداً ويزيد بني ثابت بن قيس بن الخطيم في الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة وقال: قُتلوا جميعاً يوم الحرَّة. اهـ. وذكرهم أيضاً في ترجمة أبيهم ثابت بن قيس ٤/ ٢٦٠ .

(٥) يعني من التابعين.

وُلد على عهد رسول الله ﷺ، وروى عن أبيه، وعن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، وروى عنه بُسْرُ بن سعيد، وكان ثقةً قليل الحديث، قُتل يوم الحَرَّة، رحمة الله عليه[١].

محمد بن ثابت بن قيس

ابن شمَّاس الأنصاري، من الطبقة الأولى[٢] من أهل المدينة. وأمُّه جميلة بنتُ عبد الله بن أُبيّ بن سَلُول، وهو أخو عبد الله بنِ حَنْظَلة لأمِّه[٣].

وُلد محمد على عهد رسول الله ﷺ، وحنَّكه بريقه، وروى عن رسول الله ﷺ حديثاً[٤].

وأمُّه جميلة هي التي اختلعت من ثابت بن قيس؛ ولدَتْه بعد فراقها إيَّاه، وحلفت أن لا تَلْبُنَه من لبنها، فجاء به [ثابت] في خِرْقة إلى رسول الله ﷺ، وأخبره الخبر[٥]، فتَفَلَ في فيه، وسمَّاه محمداً، وحنَّكه بتمرةٍ عجوة، وقال: «اذهَبْ، فإنَّ الله رازقُه». وإذا بامرأة تسألُ عن ثابت بن قيس وتقول: إني رأيتُ كأنِّي أُرضِعُ ابناً له يقال له: محمد، وإذا بِدِرْعِها ينعصِرُ من لبنها. فأخذَتْه فأرضعَتْه[٦].

قُتل محمد يوم الحَرَّة وأخواه عبد الله ويحيى بنو ثابت[٧].

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٧٩. واستدركتُ ما بين حاصرتين منه لتصحيح السياق.

(٢) يعني من التابعين.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٨٣ـ٨٤، وما بين حاصرتين مستفاد منه.

(٤) أخرجه أبو داود (٣٨٨٥)، وابن عساكر ٦١/ ١٧٨ و١٧٩ من طريق يوسف بن محمد بن ثابت بن قيس بن شمّاس، عن أبيه، عن جدّه أن رسول الله ﷺ قال: «اكشف البأس ربَّ الناس عن ثابت بن قيس بن شمّاس».

(٥) في (ب) و(خ): وحلفت أن لا تَلْبُنَه بلبنها، فجاءت به... وأخبرته الخبر. وهو خطأ. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٦١/ ١٧٦ (طبعة المجمع).

(٦) ينظر «تاريخ دمشق» ٦١/ ١٧٦ـ١٧٨ (طبعة مجمع دمشق).

(٧) قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١/ ٣١٣: ومن الاتفاق أن بني ثابت بن قيس بن الخطيم الأوسي الظفري ـ وهم عمر ـ (في بعض المصادر: عَمرو) ـ، ومحمد، ويزيد ـ قُتلوا أيضاً يوم الحرَّة.

محمد بن أبي الجَهْم

ابن حُذيفة العدويّ، من الطبقة الأولى[١] من أهل المدينة، وكان أحدَ رؤوس أهل الحَرَّة.

قُتل محمدٌ يومَ الحَرَّة صبراً، أُخذ أسيراً، فأمَّنَه مسرف، فلمَّا رآه قال: بايعْ أمير المؤمنين على أنَّك عبدٌ له قِنٌّ، إن شاء أعتقكَ، وإن شاء استرقَّك. فقال: أيجوزُ استرقاقُ الحرّ؟! فقال: أنت الوافدُ على أمير المؤمنين، فوصلَك وأحسنَ جائزتك، ثم عُدتَ إلى المدينة، فشهدتَ عليه بشرب الخمر، واللهِ لا تركتُك تشهدُ بعدها أبداً بشهادة. ثم ضرب عنقه، وبعث برأسه إلى أبيه وقال: أتعرفُ هذا؟ قال: نعم، هذا رأسُ سَيِّدِ فتيان قُريش[٢].

محمد بن عمرو بن حزم

ابن مالك بن النجّار الأنصاريّ، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة.

وُلد قبل وفاة رسول الله ﷺ بنجران سنة عشرٍ من الهجرة، وكان يوم الحَرَّة تحت راية الخزرج، فأبلى بلاءً حسناً، وأبلى في أهل الشام، فانتظموه بالرِّماح، فوقع صريعاً، وانهزم الناس.

وقال ابن عساكر: إن الذين تسوَّروا على عثمان رضي الله عنه الدار إنَّما تسوَّروا من دار آل حزم، فأرسل إليهم عثمان: إنَّما نُرْمَى من قِبَلكم. فقال محمد: هذا ما نحن نرميه، ولكنَّ الله يرميه. فأُخبر عثمان رضوان الله عليه بقوله، فقال: كذبَ، لو رماني الله ما أخطأني.

أسند محمد بن عمرو عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأبيه عَمرو بن حزم، وعمرو بن العاص[٣].

وروى عنه ابنُه أبو بكر الفقيه. وكان قليل الحديث ثقة، وله عقبٌ بالمدينة وبغداد[٤].

---

(١) يعني من التابعين.

(٢) ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ١٧٠، و«تاريخ دمشق» ٦٣/ ١٩٧ـ١٩٨ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) في (ب): وأبيه عمرو بن عمرو بن حزم بن العاص، ومثلها في (خ) بزيادة عمرو! والمثبت من «تاريخ دمشق» ٦٤/ ٥٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٧٢، وتاريخ دمشق ٦٤/ ٥٣ـ٦١.

مَعْقِلُ بنُ سِنان الأشجعيّ

أبو محمد، من الطبقة الثالثة من المهاجرين، شهد فتح مكة مع النبيِّ ﷺ، وكانت معه راية أشجع يوم حنين، وبعثه رسول الله ﷺ يستنفر له الأعراب لغزو مكة.

ولما جيء به أسيراً يوم الحَرَّة إلى مسلم ـ وكان بينه وبين مسلم رَحِمٌ وصداقة ـ فقال له معقل: نشدتُك اللهَ والرَّحِمَ وصحبةَ رسول الله ﷺ. فقال: وما عُذري عند أمير المؤمنين إن قتلتُ بني عمِّه، وتركتُ ابنَ عمِّي؟ فضربَ عنقه.

وكان مَعْقِل فاضلاً تقيّاً، وكان قد سكنَ الكوفة، ثم تحوَّل إلى المدينة[١].

وهو الذي رُوِيَ عنه حديث بَرْوَع بنت واشِق:

قال الإمام أحمد رحمه الله[٢]: حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة قال: أُتِيَ ابنُ مسعود في امرأة تزوَّجها رجل، ثم مات عنها ولم يفرض لها صَداقاً، ولم يكن دخلَ بها. فاختلفوا إليه، فقال: أَرَى لها مثلَ صَداق نسائها، ولها الميراث، وعليها العِدَّة. فشهدَ معقل بنُ سِنان الأشجعيُّ أنَّ رسول الله ﷺ قضى في بَرْوَع بنت واشق بمثل ما قضى.

وقال الشاعر يرثي مَعْقل بنَ سنان:

ألا تبكُمُ الأنصارُ تبكي سَرَاتَها ... وأشجعُ تبكي مَعْقِلَ بنَ سِنانِ

وروى عن معقل مسروقٌ، وعبدُ الله بنُ عتبة بن مسعود، وعلقمة بن قيس، ونافع بن جبير بن مُطعِم في آخرين.

يعقوب بن طلحة بن عُبيد الله التَّيْمي

من الطبقة الأولى[٣] من أهل المدينة. وأمُّه أمُّ أبان بنت عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس.

وكان سخيّاً جواداً، قُتل يومَ الحَرَّة، وفيه يقول عبد الله بن الزِّبِير الأسدي وقد قدمَ الكَرَوَّسُ بنُ زيد[٤] بمصاب أهلِ الحَرَّة إلى الكوفة:

---

(١) ينظر «طبقات» ابن سعد ٥/ ١٧٠ ، و«مختصر تاريخ دمشق» ٢٥/ ١٣٠ـ١٣٣ .

(٢) المسند (١٥٩٤٣).

(٣) يعني من التابعين. ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ١٦٣ .

(٤) في (ب) و(خ): يزيد، وهو خطأ.

لعمري لقد جاء الكَرَوَّسُ كاظماً ... على خبرٍ للمسلمين وجيعِ
حديثٌ أتاني عن لؤيّ بنِ غالبٍ ... فما رقأَتْ ليلَ التمامِ دموعي
يُخبِّر أنْ لم يبقَ إلا أرامِلٌ ... وإلا دمٌ قد سالَ كلَّ مَريعِ
قُرُومٌ تلاقَتْ من قُريش فأنهلَتْ ... بأصهبَ من ماء السماء نقيعِ
وكم حولَ سَلْعٍ[1] من عجوزٍ مصابةٍ ... وأبيضَ فيَّاضِ اليدينِ صريعِ
طَلوعِ ثنايا المجدِ سامٍ بطَرْفِهِ ... قُبيل تلاقيهم أشمَّ منيعِ
شبابٌ كيعقوبَ بنِ طلحةَ أقْفَرتْ ... منازلُه من رُومة[2] فبقيعِ
فواللهِ ما هذا بعيشٍ فيُشْتَهى ... هنيءٍ ولا موتٍ يُريحُ سريعِ

وَهْب بن عبد الله بن زَمْعة[3].

ابن الأسود بن المطَّلب بن أسد بن عبد العُزَّى، وأمُّه زينب بنتُ أبي سَلَمة بن عبد الأسد المخزومي، وأمُّ زينب أمُّ سَلَمة زوجُ النبيِّ ﷺ.

ووَهْب من الطبقة الثالثة[4] من أهل المدينة، قُتل يومَ الحَرَّة.

وأبو عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَة[5]. كان له أولاد، منهم هند تزوَّجها عبدُ الله بنُ حسن بنِ حسن بنِ عليّ، فأولدَها محمداً، وإبراهيم، وموسى بنَ عبد الله بن حسن.

ويزيد بن عبد الله بن زَمْعَة

لأمّ ولد[6]، قُتل يوم الحَرَّة. ولما دخل مسرف المدينة جمع الناس وقال لهم: بايعُوا على أنَّكم خَوَلٌ ليزيد، وأنَّكم عَبيدُ العَصَا. فقال له يزيد بنُ عبد الله بنِ زَمْعَة: أيُّها الأمير، إنما

---

(١) في (ب) و(خ): شبل، والمثبت من «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٦٤ .

(٢) في (ب) و(خ): طيبة، والمثبت من «الطبقات» ٧/ ١٦٤ ، ونسب قريش ص ٢٨٢ ، و«الأغاني» ١٤/ ٢٤٠ .

(٣) في (ب) و(خ): ربيعة، وكذا في الموضعين الآتيين، وهو خطأ.

(٤) يعني من التابعين. ينظر «طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٠٣ .

(٥) هو أخو وهب بن عبد الله لأبيه وأمّه، وذكره هنا استطراداً ولم يُقتل يوم الحَرَّة. ينظر «الطبقات» ٧/ ٤٠٢ـ٤٠٣ .

(٦) كذا وقع، وهو وهم من المصنف، أو المختصر، وإنَّما أمُّه زينبُ بنتُ أبي سلمة ربيبةُ رسول الله ﷺ، ويزيد بن عبد الله بن زَمْعَة شقيق (أخ لأم وأب) لوهب وأبي عبيدة المذكورَيْن. ينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ٥١٨ و٧/ ٤٠٢ ـ٤٠٣ ، و«التبيين في أنساب القرشيين» ص ٢٧٧ .

نُبايع على ما يبايع عليه المسلمون. فقال مسرف: الحمد لله الذي سقاني من دمك. وكان حَنِقاً عليه؛ لأنَّ بني أسد بن عبد العُزَّى بايعوا ابنَ الزُّبير، فقدَّم يزيد، فضرب عنقه.

ولما خرج مسلم يريدُ مكَّة؛ تبعته أمُّ ولد يزيد بن عبد الله[١] ثلاثةَ أيام حتى مات مسرف، فانتهت إلى قبره، فنَبشَتْه وصلَبَتْه[٢].

أبو سعيد[٣] بن عبد الرحمن

ابن الحارث بن هشام، من الطبقة الثانية من أهل المدينة، قُتل يوم الحَرَّة، ومعه ابنُه محمد، وأمُّ محمد ميمونةُ بنت عُبيد الله بن العبَّاس بن عبد المطَّلب.

فهؤلاء أعيان من قُتل يومَ الحَرَّة.

وقال الواقدي: قُتل يوم الحَرَّة من أبناء المهاجرين والأنصار ثلاث مئة وأكثر. وقيل: ألف.

وكان في جملة من قُتل الفَضْل بن العبَّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطَّلب، وأبو بكر بن عبد الله[٤] بن جعفر بن أبي طالب، وأبو بكر بن عبد الله[٥] بن عمر بن الخطاب، وابنا زينب بنت أبي سلمة[٦] ربيبةِ رسول الله ﷺ. ضرب مسلم أعناقهم.

ولم ينج من الصحابة إلا أبو سعيد الخُدري، وجابرُ بن عبد الله، وسهل بن سعد.

مسروق بن الأجدع

ابن مالك بن أمية الهمداني الكوفي، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، كنيتُه أبو عائشة.

---

(١) هي أمُّ ابنِه يزيد بن يزيد. ينظر «نسب قريش» ص ٢٢٢ .

(٢) المصدر السابق، وطبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٤ ، وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٦٩ـ٣٧٠ .

(٣) كذا في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٢٠٩ . وفي «تاريخ» خليفة ص ٢٤٣ : أبو سعد.

(٤) في «تاريخ» خليفة ص ٢٤٠ : أبو بكر عبد الله، وهو خطأ.

(٥) في «تاريخ» خليفة ص ٢٤٣ : عُبيد الله. وينظر تاريخ الإسلام» ٢/ ٥٩١ .

(٦) هما وَهْب ويزيد ابنا عبد الله بن زَمْعَة، وسلف ذكرهما قريباً.

وشهد القادسية هو وثلاثة إخوة له: عبدُ الله وأبو بكر والمنتشر بنو الأجدع، فقُتلوا، وجُرح مسروق فشَلَّت يدُه، وأصابَتْه في رأسه آمَّة[١]، وكان يقول: ما يسرُّني أنها ليست بي.

وسمِّي مسروقاً لأنه سُرق وهو صغير.

وكان إذا دخل على عائشة رضي الله عنها تقول: خُوضُوا لابني عَسَلاً[٢].

وشفع مسروق لرجل في شفاعة، فأهدى له جارية، فغضب وقال: لو علمتُ أنَّ هذا في نفسك ما تكلَّمتُ ولا أتكلَّمُ في حاجتك أبداً، سمعتُ عبد الله بنَ مسعود يقول: مَنْ شفع شفاعةً ليردَّ بها حقّاً، أو يدفعَ بها ظلماً، فأُهديَ له هديةٌ، فقبلَها، فذلك سُحْتٌ، فقيل له: ما كنَّا نرى السحت إلا أخذ الرِّشْوة على الحكم. فقال: أخْذُ الرِّشْوة على الحكم كفر[٣].

وكان مسروق فاضلاً، ولا يأخذ على القضاء رزقاً، ولما وليَ القضاء قيل له: ماحملكَ على هذا؟ قال: ثلاث شياطين[٤]: إبليس وزياد وشُريح، لم يَدَعُوني حتى[٥] أوقعوني فيه.

وقال الشعبي: كان مسروق أعلمَ من شُريح بالفتوى، وكان شُريح أعلمَ منه بالقضاء، وكان شُريح يستشير مسروقاً[٦].

وكان يصلي حتى تتورَّم قدماه، فكانت امرأتُه تجلسُ خلفَه، فتبكي رحمةً له ممَّا يصنع بنفسه[٧].

وقال مسروق: إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله تعالى[٨].

---

(١) أي: ضربة في رأسه بلغت أمَّ الرأس.

(٢) بنحوه في «الطبقات» ٨/ ٢٠٠ .

(٣) المصدر السابق ٨/ ٢٠٢ـ٢٠٣ .

(٤) كذا في (ب) و(خ): ولم أقف على هذا اللفظ في مصادر الخبر.

(٥) في (ب) و(خ): لم يدعوا لي حق حتى... والصواب ما أثبتُّه، ولفظه في «طبقات ابن سعد» ٨/ ٢٠٤ ، وتاريخ دمشق ٦٧/ ١٠٥ـ١٠٦ (طبعة مجمع دمشق): لم يدعني ثلاثة: زياد وشُريح والشيطان حتى. . .

(٦) طبقات ابن سعد ٨/ ٢٠٤ ، وتاريخ دمشق ٦٧/ ٩٨ .

(٧) تاريخ دمشق ٦٧/ ١١١ ، وبنحوه في «طبقات» ابن سعد ٨/ ٢٠٢ .

(٨) أعمار الأعيان ص ٢٨ .

وقال: بحسب المرء من الجهل أن يُعجب بعمله، وبحسب المرء من العلم أن يخشى الله[١].

وحجَّ مسروق فلم ينم إلا ساجداً على وجهه حتى رجع[٢].

وكان يُرْخي السِّتر بينه وبين أهله، ثم يُقبل على صلاته ويخلِّيهم ودنياهم[٣].

وغُشيَ على مسروق في يوم صائف وهو صائم، فقالت له ابنتُه: ارْفُقْ بنفسك. فقال: الرفقَ أطلبُ في يومٍ كان مقدارُه خمسينَ ألفَ سنةٍ ممَّا تَعُدُّون[٤].

وقال سالم بن أبي الجَعْد[٥]: الثمانية الذين انتهى إليهم الزهد من التابعين: عامر ابن عبد القيس، وهَرِم بن حيَّان، والحسن البصريّ، وأبو مسلم الخَوْلاني، وأُويس القَرْني، والرَّبيع بن خُثَيْم، والأسود بن يزيد، ومسروق.

وقال ابن عساكر: حضر مسروق صِفِّين مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولم يقاتل، وشهد معه الحَكَمين والنَّهروان.

وكان أبوه أفرس فارس في اليمن، وخالُ مسروق عَمْرُو بنُ معدي كرب[٦].

ذكر وفاته:

لما احتُضر مسروق قال: أما إني لا أدعُ صفراءَ ولا بيضاء إلا ما في سيفي هذا، فبِيعوه وكفِّنوني به.

وقال أبو سعيد[٧]: لم يكن له كفن، فقال: استَقْرِضُوا ثمن كفني، ولا تستقرضوه من زرَّاع، ولكن من صاحب ماشية.

---

(١) تاريخ دمشق ٦٧/ ١١٣ـ١١٤ .

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٩٥ ، وتاريخ دمشق ٦٧/ ١١٠ـ١١١ .

(٣) الحلية ٢/ ٩٦ ، وتاريخ دمشق ٦٧/ ١١٥ .

(٤) تاريخ دمشق ٦٧/ ١١٣ . وقوله: في يوم كان مقدارُه... من الآية (٥) من سورة السجدة.

(٥) كذا وقع. والخبر في مصادره من كلام علقمة بن مرثد. ولعلَّ نظر المصنف سبق إلى الخبر الذي قبله في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٠٤ فهو مروي عن سالم بن أبي الجعد.

(٦) تاريخ دمشق ٦٧/ ٨٩ .

(٧) لم أعرف أبا سعيد هذا. ولعله محرَّف عن لفظ ابن سعد فالخبر في «طبقاته» ٨/ ٢٠٤ ، وهو من قول عامر الشعبي، وأخرجه أيضاً ابن عساكر في «تاريخه» ٦٧/ ١٢٠ـ١٢١ .

وقال المدائني: قال مسروق: لا تكفِّنوني من مال مُضارِب، ولا من مال يتيم، وادفنوني في النواويس. قالوا: مع الكفار! قال: نعم، يُبعثون يَدْعُون أصنامَهم، وأنا أُبعث وأنا أشهدُ أن لا إله إلا الله[١].

مات سنة ثلاث وستين[٢]، وهو ابن تسعين سنة[٣]، ودُفن بالكوفة، وقيل: سنة اثنتين وستين وله ثلاث وستون سنة[٤]. وقيل: مات بعد السبعين[٥]، ودفن بواسط في محلَّة يقال لها: السلسلة[٦].

وأسند عن الخلفاء الأربعة ﷺ، وكان أخصَّ أصحاب ابن مسعود وأعلمَهم. وروى عن ابنِ مسعود، وأُبيِّ بن كعب، وخبَّاب بن الأرتّ، ومعاذ، وابنِ عُمر، وابنِ عَمرو، وزيد بن ثابت، والمغيرة بن شعبة، وعائشة ﷺ في آخرين.

وكانت عائشة رضوان الله عليها تحبُّه وتقول: إنك من ولدي ومن أحبِّهم إليَّ[٧]. وكان يُنكر عليها يومَ الجمل.

وروى عنه الشعبي، وأبو الضُّحى ـ واسمُه مسلم بن صُبَيْح، وسعيد بنُ جبير، وأبو وائل ـ وهو أكبرُ منه ـ والنَّخَعي، وابنُ سِيرين[٨]، وخلقٌ كثير.

واتفقوا على صدقه وزهده وورعِه وعلمه وعبادته، وأنه كان أقومَ بالفتوى من جميع أصحاب ابن مسعود ﷺ.

---

(١) تاريخ دمشق ٦٧/ ١٢١ . والنواويس: جمع الناووس، وهي مقبرة النصارى.

(٢) وهو قول الجمهور، كما ذكر ابن حجر في «الإصابة» ١٠/ ٢٦ . وينظر الكلام بعد تعليق.

(٣) كذا في النسختين (ب) و(خ)، ولم أقف على هذا القول. وينظر التعليق بعده.

(٤) في (ب) و(خ): وله ثلاثون سنة، وهو خطأ بالتأكيد، فالنسختان كثيرتا التحريف. وقد ذُكر أنه توفي سنة (٦٣) في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٢٢ ، و«أعمار الأعيان» ص ٤١ ، و«المنتظم» ٦/ ٢٠ ، و«تهذيب الكمال» ٢٧/ ٤٥٧ ، و«الإصابة» ١٠/ ٢٦ . قال ابن حجر: ولعلها سبعين (يعني ثلاثاً وسبعين)... لقول ابن المديني: إنه صلَّى خلف أبي بكر ﷺ. اهـ. ونقل العلائي في «جامع التحصيل» ص ٣٤١ عن إبراهيم الحربي أنه مات وله ثمان وسبعون سنة.

(٥) في «طبقات خليفة» ص ١٤٩ أنه مات سنة ثلاث وسبعين. وينظر التعليق السابق.

(٦) تاريخ دمشق ٦٧/ ١٢٥ ، ووفيات الأعيان ٢٥/ ٤٩٠ .

(٧) تاريخ دمشق ٦٧/ ٩٣ .

(٨) في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ٨٢ ، و«تهذيب الكمال» ٢٧/ ٤٥٣ : أنس بن سيرين.